

١٣٥١

العدد ٧١
بن لادن العربي بالعمارة

القدس الشريف السبت ٩ ذي الحجة ١٣٥٢ - ٢٤ اذار ١٩٣٤

صاحت الامة في مظاهراتها الوطنية في الخريف الماضي
بلادنا لنا وبلادنا لمن الانكليز

فرنسويان يكتشفان
بالطيارة مدينة سبيل

القضية السورية
بين مفوضين ساميين

قصة العرب
الاميرة ماري

اخبار بارزة:
فاجعة كبيرة في بيروت

المنعوب السامي في العراق

الحجرة اليهودية عيد الاضحى المبارك

وفاة كاتب مجاهد اعدام

السودان منذ الفتح العربي الى اليوم

١٩٤٦ - ١٩٤٧
ساحل شاذلي
سهر دار الفجر

١٩٤٨
١٩٤٩
١٩٥٠
١٩٥١
١٩٥٢
١٩٥٣
١٩٥٤
١٩٥٥
١٩٥٦
١٩٥٧
١٩٥٨
١٩٥٩
١٩٦٠
١٩٦١
١٩٦٢
١٩٦٣
١٩٦٤
١٩٦٥
١٩٦٦
١٩٦٧
١٩٦٨
١٩٦٩
١٩٧٠
١٩٧١
١٩٧٢
١٩٧٣
١٩٧٤
١٩٧٥
١٩٧٦
١٩٧٧
١٩٧٨
١٩٧٩
١٩٨٠
١٩٨١
١٩٨٢
١٩٨٣
١٩٨٤
١٩٨٥
١٩٨٦
١٩٨٧
١٩٨٨
١٩٨٩
١٩٩٠
١٩٩١
١٩٩٢
١٩٩٣
١٩٩٤
١٩٩٥
١٩٩٦
١٩٩٧
١٩٩٨
١٩٩٩
٢٠٠٠
٢٠٠١
٢٠٠٢
٢٠٠٣
٢٠٠٤
٢٠٠٥
٢٠٠٦
٢٠٠٧
٢٠٠٨
٢٠٠٩
٢٠١٠
٢٠١١
٢٠١٢
٢٠١٣
٢٠١٤
٢٠١٥
٢٠١٦
٢٠١٧
٢٠١٨
٢٠١٩
٢٠٢٠
٢٠٢١
٢٠٢٢
٢٠٢٣
٢٠٢٤
٢٠٢٥
٢٠٢٦
٢٠٢٧
٢٠٢٨
٢٠٢٩
٢٠٣٠

١٩٣٤
١٩٣٥
١٩٣٦
١٩٣٧
١٩٣٨
١٩٣٩
١٩٤٠
١٩٤١
١٩٤٢
١٩٤٣
١٩٤٤
١٩٤٥
١٩٤٦
١٩٤٧
١٩٤٨
١٩٤٩
١٩٥٠
١٩٥١
١٩٥٢
١٩٥٣
١٩٥٤
١٩٥٥
١٩٥٦
١٩٥٧
١٩٥٨
١٩٥٩
١٩٦٠
١٩٦١
١٩٦٢
١٩٦٣
١٩٦٤
١٩٦٥
١٩٦٦
١٩٦٧
١٩٦٨
١٩٦٩
١٩٧٠
١٩٧١
١٩٧٢
١٩٧٣
١٩٧٤
١٩٧٥
١٩٧٦
١٩٧٧
١٩٧٨
١٩٧٩
١٩٨٠
١٩٨١
١٩٨٢
١٩٨٣
١٩٨٤
١٩٨٥
١٩٨٦
١٩٨٧
١٩٨٨
١٩٨٩
١٩٩٠
١٩٩١
١٩٩٢
١٩٩٣
١٩٩٤
١٩٩٥
١٩٩٦
١٩٩٧
١٩٩٨
١٩٩٩
٢٠٠٠
٢٠٠١
٢٠٠٢
٢٠٠٣
٢٠٠٤
٢٠٠٥
٢٠٠٦
٢٠٠٧
٢٠٠٨
٢٠٠٩
٢٠١٠
٢٠١١
٢٠١٢
٢٠١٣
٢٠١٤
٢٠١٥
٢٠١٦
٢٠١٧
٢٠١٨
٢٠١٩
٢٠٢٠
٢٠٢١
٢٠٢٢
٢٠٢٣
٢٠٢٤
٢٠٢٥
٢٠٢٦
٢٠٢٧
٢٠٢٨
٢٠٢٩
٢٠٣٠

توفيق بك المندوب الهدي :

كثير من القوم يظن ان المندوب الهدي من حكومة شرق الاردن
منذ ان كان حلالا يقوم بواجبه بصدق ومائة على خير ما يستطيع
موظف وعني ان يقوم به في حكومة طما وضع كوضع حكومة عمان .
وهو كان مندوب حكومة شرق الاردن في عقد معاهدة حسن الجوار
بين شرق الاردن والمملكة العربية السعودية ، ووقعت في القدس
الصفى الماضي . ولما حصلت الصهيونية تشرب بعنفها نحو شرق
الاردن ، ونجد في هذه البلاد موقفاً باقاً بالترحاب وباللائف ،
وصرفنا شهد فصول رواية لم تنته بعد ، كان موقف توفيق بك ابي
المندوب موقفاً محمداً ، ولم يكن الا من الصامدين في وجه الصهيونية
فلما تبدلت الحكومة السراجيه بالحكومة الحاضرة ، نقل توفيق بك
الى مديرية المصرف الزراعي ، وذلك على ما يظهر في عمان شهوات
للاراق والطاردة ، غير محرومة بحال تناول الرجل الذين امسوا
على مشرب الحكومة ، وهذه الشهوات هي من الاسباب التي تحمل على
انتقاد الحكومة الحاضرة : فلم تكف هذه الحكومة بتقل توفيق بك
ابا المندوب الى المصرف الزراعي بل بلغنا انها اقالته من خدمة الحكومة
نهائياً وهو مشهود له بالكفاءة والامانة ، فندجب الحكومة تذهب في
التشكي من لا يذهب مذمبها ، الى هذا الحد .

المندوب السامي في العراق :

سافر فخامة المندوب السامي الى بغداد بالطيارة هذا الاسبوع ،
وهذه اول مرة يزور فيها المندوب السامي (الفلسطيني) القطر العراقي
الشقيق . ولا بد ان يكون غرض الزيارة خطيراً ، لا يتعلق بالسياحة
والقنص والصيد وذرع طريق الصحراء وما اشبه ، ولكن هناك تجارة
سياسية فما هي هذه التجارة يا ترى ؟ وهي تتعلق بفلسطين ، وشرق
الاردن على الراجح . فاذا طالبنا الحكومة بان تجربنا ببلاغ رسمي
غرض هذه الرحلة ، فلا نعتقد انها تطلعتنا على سرها ، وفضلاً عن
هذا ، فنحن في نظرها « كية » لا تستحق « بلاغاً » ولو مبهاً !
ولكن المبح ان صحفنا الوطنية وكهنا السياسية تظهر كأنها في واد
وزارة المندوب لبغداد في واد ! فلماذا هذا النوم والفتنة ؟

الهجرة اليهودية

شعب الهجرة اليهودية سيرا مطرداً لا توقف فيه ا فكل اسبوع
يواخر على الوافين ، وكل باخرة تخرج مشحونة بها عدة آلاف من
اليهود في جينا واطا . ونصيبنا من القتل ازاء هذا السيل للتهمة اننا
تكفي قراءة الارقام بالمصحف ، والرضى والاستسلام !

عيد الاضحى المبارك

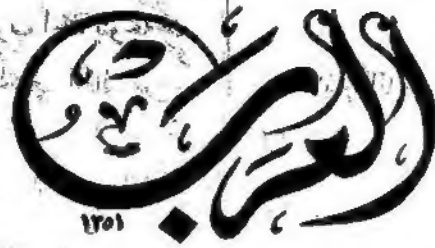
ان نوالي نكبات الاستعمار على هذه البلاد ، جبل قلوب العرب
على مرور الايام ، عند ما تحمل التراسم والاعياد ، تشرب بالكآبة تقمر
النفوس غمراً . فاذا جاوزت ما للاعياد من قسوة في القلوب ،
وجدتها مبرومة وتضي بغير بشاشة طمة كما كان لها في الماضي ، وعلة هذا
ان الاستبداد لذي اتانا به الاستعمار ، غشى على اجسادنا ، فسدنا
حرمانا نعمة الحرية والاستقلال ، وسد ان جعل بلاشي كياننا ، فندونا
لا نستطيع الاحتفال بالعيد والمطار بهجتنا بقدمة ، فمضهم بقتوح رفع
السايدات البرقية والبريدية وآخرون يقتربون جمع ما كان ينفق على
السايدات لمشروع وطني ؟ فليفكر كل وطني في هذا ؟

وفاة كاتب مجاهد :

استأثرت رحمة الله تعالى والكاتب المجاهد الاستاذ للرحوم عبد
الله فوز رئيس تحرير زميلتنا « كوكب الشرق » النراء في القاهرة
فخسرت بفقد الاسرة الصحافية الوطنية في مصر كاتبا فاضلا ، ندباً
مقداما ، فنعزي اسرة الكوكب بفقد ، مقدمين لها اصدق العزاء
ونطلب الفقيد الرحمة والرضوان ؟

اعدام

نذ حكم الاعدام في سجن القدس وسجن مكاء ، قتل للرحوم
يوسف عبد الصخرم عبد الهادي (من نابلس) ، وم وجيه عبد
الصخرم عبد الهادي اخو القليل ، وثلاثة آخرون هم من قرى نابلس
لما الجناية التي من اجلها حكم على المذكورين بالاعدام فوقعت في
نابلس الصفى الماضي . وسعدت محكمة الاستئناف العليا الحكم الصادر
من محكمة الجنائيات باعدام قاتلي للرحوم صالح اقتدي للعدو القليل ؟



اسبوعه مصورة نجت في شؤونه العالم العربي والاسلامي والمهاجر

مفتي «العرب» ومديرها المسؤول : عجاج نويحيى

صاحت الامة في مظاهراتها الوطنية في الخريف الماضي :

بهدونا ، وبهدونا من الانكليز !

ودفعنا عن الاعراب عن شعورنا الوطني هذا غاليا من الشهداء والجرحى
فردت علينا السياسة البريطانية بلسانها القضائي في يافا في صباح ١٩ الجاري بان نطق القاضي البريطاني المستر بودلي
بالحكم على احرارنا فقال بعد محامات استمرت عدة اشهر :

لهذه الاسباب حكمت المحكمة بالسجن عشرة اشهر مع الاشغال الشاقة على كل من :

عوفى بك عبد الهادي المحامي ، وعزة افندي دروزة ، ومقبوب افندي النصين ، وفريد افندي فخر الدين
وجمال افندي الحسيني ، والشيخ عبدالقادر المظفر ، وسعيد افندي الخليل ، وسليم افندي عبد الرحمن
وادمون افندي روك ، وصليبا افندي عريضة

وبالسجن خمسة اشهر مع الاشغال الشاقة على كل من :

محمد علي افندي النصين ، ونمر افندي المصري ، وعبد الغني افندي سنان ، ورفيق افندي مناع

الوطنية ، واضربت البلاد اسبوعا كاملا وجفت منه اعصاب الحكومة ،
وافتحت الامة العربية سفحة جديدة في تاريخ جهادها ، فاسقطت
الوسائل القديمة في الدفاع عما بقي لها من كيان ، وبشرت الاخذ
والعطاء مع الانكليز للتسلطين الحاكمين بالحرب والمدافع والطيارات
على اسلوب جديد ، هو الطبيعي وهو الذي تقوم به كل امة تشعر بان
لها كرامة ، تسترخص في سبيل الدفاع عنها كل غال ونفيس ،
وقلنا للانكليز بلسان الجرحى والشهداء : انتم خصومنا ، والكفاح
بيننا وبينكم !! فكان جوابهم هذا الحكم الذي رأته اعلاه وقد انتهى
على فلسطين ١٦ سنة تحت الحكم البريطاني الخانق ؛ والعرب لا يولون
وجوههم في جهادهم شطر العدو الاكبر المسبب لهم هذا البلاء ؛

هذا الحكم الذي يراه القاري ، هو بالمعنى الحقيقي ، المفهوم
بحسب وحسك ايها العربي ، وحس الانكليزي في هذه البلاد ولندن ،
انه الجواب الذي اختارته السياسة البريطانية لنا ؛ على المظاهرات الوطنية
التي قامت بها الامة في الخريف الماضي احتجاجا على فظاعة الحالة التي
وصلت اليها البلاد في التدهور والتلاشي ، ولما كانت السياسة البريطانية
هي المسكة بحبال السيطرة والحكم وتصريف الشؤون ، وهي الباذلة
جهدها لوضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد
في انشاء الوطن القومي ، فقد وطدت الامة عزيمتها على ازالة الفاشية
عن عينيها ، ومقاومة السياسة البريطانية مباشرة وتوا ورأسا بلا عرج
ولا تنواء ؛ وبهت العالم في الخريف الماضي بما شاهده من روعة الحركة

ضيعة كرمات

زار القدس هذا الاسبوع الوطنيان الكبيران شكري بك القوتلي وادم افندي داغر ، قادمين من سورية ، فبكنا في القدس يوما وبعض يوم كانا موضوع الحفاوة والتكريم ، وعاد شكري بك الى دمشق والاستاذ داغر الى القاهرة ، مشيعين بالاكرام ؟

مسلم ومهون خير من هذا الإيمان ؟

ولكن نقطة واحدة لفت الانتظار ؟ غير ما تقدم ، وهي ان القاضي حرري هذا الحكم مدة الحبس بالاشهر ؛ فجاءها عشرة ، ولو قال سنة لكان هناك احتمال لتزول السنة الى ٩ اشهر ، والاشهر يعرف قانون الحبس لا تنزل الى تسعة ، فجاءت العشرة والحالة هذه ، كانها ثلاثة عشر شهرا ؟

الاميرة ماري

زارت صاحبة السو البرنس ماري كريمة جلالة ملك الانكليز فلسطين هذا الاسبوع ومعهما زوجها النبيل الارل أوف هيرود . وزارت الاماكن التاريخية ولم تكن زيارتها لفلسطين رسمية فكانت اشبه بكبراء السبع الغربيين . وكانت تنتقل من مكان الى آخر غير حاشية ولا أية ، مرتدية اسط الملابس . ونزلت في احد الفنادق الكبيرة . ومن الاماكن التي زارتها الحرم الشريف والمجلس الاسلامي الاعلى وكنيسة القيامة والخليل وأريحا وقابلس والناصرية وطبرية وبيت لحم ووادي حنين . وتساءلت صحيفة عربية لماذا لم تزر الاميرة اليهود وأما كنهم ! وذهبت هذه الصحيفة تنسرف في مقال افتتاحي الى ان الاميرة اختصت العرب بهذه الزيارات ، لأما كنهم وبعض كبراء اشخاصهم ، لعرب عن لا تعطف البيت المالكي الانكليزي للعرب ، وتمسك هذا البيت بتقاليد « صداقته » للعرب ! وعندنا انه لم يكن من حاجة الى هذا التفسير ، فالسألة بسيطة جداً : فليس عند اليهود اماكن تاريخية تزار وزيرة غير الاماكن الحرة بالزيارة لا بد ان تصطبغ صبغة سياسية والاميرة لا تود هذا !

والاميرة ماري زارت فلسطين لأول مرة سنة ١٩٢٧ وهي تزوجت سنة ١٩٢١ .

علا فلو ان هذا جدا لا هزلا ؟ فملا لا قولاً في مظاهرات الحريف الماضي ، واعترفت الصحف البريطانية بان عداء العرب اخذ يتوجه نحو الانكليز ، ادرك القوم اننا جعلنا ندخل في الدور الحقيقي الحالي من الزواج ، ولما كان لا يفل الحديد الا الحديد ، ولا تال الحرية الا يندل الاموال والارواح ، ولا يمكن ولوج ابواب الاستقلال الحقيقي الامن خلال السجون ، فقد اجابنا السياسة الانكليزية اليوم : الحق معكم فان اردتم هزلا ومزاحا كسياستكم للماضي ، فانا ضامنة لكم الاليس احد معكم جدار سجن مهما عشتم ! وان اردتم ان تظلوا مصممين على خططكم الجديدة ؟ فدوكم الهند وسجونها ، والمجاهدين هناك وما يلقون من طشى وعنى وارهاقى ! فتأبروا على طريقكم هذه ان كنتم من الصائرين والجواب ينبغي ان يكون من الامة بعد اليوم !

عد هذا ، يمكن العربي الا يستغرب ما شاهده من شدة منقطعة النظر في الحكم المذكور اعلاه . فقد حكم بالقوى المدعومة التي نص عليها المادة التي طبعها القاضي في هذه القضية ، وليس هذا فحسب ، بل رأينا هذا الحكم ليس الاول من نوعه فلسطين وكفى ، بل لم نعد ارى المادى الحقوقية المعترف بها في كل العالم المتمدين تحيز الحكم على اللهم سياسي بالاشغال الشاقة ، وهو الذي لا يندو قصده خدمة امته ودره الخطر عنها ، واي خطر تشهده امته من الامم اليوم كهذا الخطر الذي تشهده عن العرب في فلسطين ؟ ولكن السياسة البريطانية في فلسطين قد لا يهمها شيء من امر مراعاة مبادئ الحقوق العامة ولها ان تفعل ما تشاء ! فلما حكم على رجالنا بالسجن ، لم يحجى هذا الحكم خالياً من الاشارة الى معاملة المحكوم عليهم معاملة خاصة في السجن ، متساوية لمقامهم الاجتماعي في البلاد ؛ بل حرهم من هذا وذهب الى اضافة الاشغال الشاقة الى السجن !

وكانت البلاد قد استاءت من هذا الحكم وعم الاستياء جميع طبقاتها ، فليس ذلك لانها كانت تأمل رحمة من الانكليز فخاب هذا الامل ؛ بل لما رأت من هذه الشدة للمحكمة الاطراف حتى ان الناس ليستثمون من السياسة البريطانية الحاضرة راعة الارهاب ، خضدا للحركة الوطنية وقتا في عضدها

اما الذين شملهم هذا الحكم فليسوا من جهة اشخاصهم الكريمة بحاجة الى كلمة تسلية او تهوين ، ذلك لان الطريق الجديدة في كفاحنا القومي ، وهم في طليعة السالكين فيها ، هي الارباب طريق البذل والتضحية والمفاداة والصمود ، واحتمال هذا كله لا يتأتى لاحد منهم او من سواهم ، الا مع الايمان الواضح ، والايمان الذي يحمله رجالنا المحكوم عليهم ، مالي قلوبهم جنبه جنبه ، بحيث لم يترك فراغا ليملا بكلمة تسلية او تهوين ، وهل من

بين مفوضين ساميين والكونت دي مارتل المسيو بونسو

المد والجزر، والمفاجآت والغرائب، هذا أصبح مأوفا في السياسة السورية: فمن مندوبين ساميين يختلف بعضهم عن بعض في البرنامج والوسيلة، الى حكومات تنصب ثم تقطع، الى دساتير تكتب ثم تشر ثم تطوى ثم تعلن متورة، الى وزارات ومجالس نيابية تبدو وتغيب تبعاً لمصلحة فرنسا؛ الى ارهاق متواصل للصحافة، وخنق الحرية ومطاردة رجالات البلاد الوطنيين، كل هذا من الامور العادية في سياسة فرنسا في سورية ولبنان.

فهذا الاضطراب المتواصل في السياسة، مقرونا بارهاق البلاد بالضرائب التي لم نسمع لها من قبل مثيلاً؛ جعل القضية السورية يجهلها «كبة من الاشياء» مختلطة، وترداد هذه القضية اعضالا على عمر الايام، وهذا الاعمال يزيد في متاعب فرنسا وينهك قواها غير ان البلاد، على كل هذا، لم تزل مثابرة على خطتها في المقاومة والجهاد لنيل حريتها.

يجعل بنا ان نضع بين يدي القاري صورة عامة تتناول المسيو بونسو والكونت دي مارتل اي من ١٩٢٦ حتى اليوم: تسلم المسيو بونسو سورية وفيها الثورة السورية المشهورة، وكان المسيو دي جوفيل سلفه قد عرض برنامجاً على دولته لحل القضية السورية، بعد ان اقام في البلاد نحو سنة وخبر الحالة الراهنة عن كسب، فلم توافق حكومته على البرنامج الذي قدمه لها فاستقال خلفه بونسو، والثورة لم تنته بعد.

اقام المسيو بونسو من ١٩٢٦ الى ١٩٣٣، فكانت مدته اطول مدة لمندوب سام فرنسي في سورية. وجرى على عهده الامور التالية:

- ١ - انتهت الثورة السورية على عهده، بالشكل الذي انتهت به.
- ٢ - ابقى التجزئة السورية والدويلات المزروعة هنا وهناك.
- ٣ - دعا الجمعية التأسيسية الى الانقضاء ووضع الدستور ثم اوقفها مرتين وفي المرة الثالثة حلها بسبب الخلاف على المواد الست المشهورة. واخيراً نشر هو الدستور بحذوفاً منه تلك المواد، وحذفها جعل الدستور حجتوراً وابقى البلاد مقيدة.
- ٤ - دعا لانتخاب مجلس نيابي على اساس الدستور للبتور

خلال سنة من نشره، وكانت الامة مقاطعة لهذا ثم اشتركت فيه.

- ٥ - ظهر في عهد المسيو بونسو ما عرف في السياسة السورية واشتهر «بالتفاهم النزيه» وهو تجربة التعاون مع فرنسا على ما أمل انها تنوي العمل لحل قضية البلاد حلاتاً الى سورية استقلالها، فانتفى هذا التفاهم بالتالي، وبعد عدة سنوات الى اشنع النتائج وأروع فشل.
- ٦ - انشئت الجمهورية السورية للباركة المعبودة ! !
- ٧ - سجل ادوار «التفاهم النزيه» انه ظهر منذ انتخاب الجمعية التأسيسية وعلان الجمهورية، ثم وقف بعد حل الجمعية، ثم عاد بعد قبول الوطنيين الدخول بالانتخابات وقبول كرسين في الوزارة (شغلها جميل بك مردم بك ومظهر باشا رسلان). والظاهر انه وقف بعد انسحاب الوطنيين من الوزارة. ولعله انتهى حقيقة بعد مؤتمر حمص الاخير. وترك المسيو بونسو البلاد وفيها «تفاهم نزيه» فلما جاء خلفه الكونت دي مارتل، اراد ان يطبخ ويأكل «يطعم» على عجلة فرض المعاهدة في الحريف الماضي فرفضت فانبث الخط الاخير بين الوطنيين والمفوضين الساميين الفرنسيين.
- ٧ - اما مسيو بونسو فمن صفاته الخاصة انه كان اوسع زملاؤه حيلة في احكام العمل حتى يجي طبق ما يريد. وكان من شأنه الا يقدم على شيء ذي بال الا بعد ان يحكم اطرافه، ويتسلط على ابوابه ومناقله، وكان اكثر اعتماداً على رأيه الخاص، منه على تعليمات وزارة الخارجية. وقد وصف بأنه مندوب فرنسي بمزاج انكليزي لفرط تأنيه في الامور وميله الى الصمت والسكون، والتأكد من خطواته انها في محلها قبل ان يخطوها. وامتاز عهده بان ساد البلاد سكون وهدهد، فانطلقت الثورة السورية، واتبعت سياسة اشبه بالمخدرات، ورزحت سورية في ايام تحت كابوس الازمة الاقتصادية.
- ٩ - والحكومات التي قامت في ايامه حكومة الشيخ تاج التي

٣

خلفت حكومة الداماد احمد نامي بك ، فاشتت اربع سنوات ثم غابت
ثم ظهرت اليوم من جديد . ثم حكومة حقي بك العظيم المؤلفة بعد
اعلان الجمهورية والتي اشترك فيها اثنان من رجال الكتلة الوطنية هما
جميل مردم بك ومظهر باشا رسلان . وبعد انسحاب الوطنيين منها
اعاد العظيم تأليف الوزارة فاشتت حتى اقيمت الاسبوع الماضي وحلت
محلها حكومة الشيخ تاج للمرة الثانية

١٠ - وكان للسيو بونسو حرصاً على ان يشرح اعماله بنفسه
امام عصبة الامم فكان يذهب الى هناك ويدين مناهج خططه مفوضاً
سامياً ويقنع لجنة الانتداب بما يريد ، وكان راغباً في جعل علاقات
الجوار بين سورية وجيرانها منسجمة ، اي بينها وبين فلسطين والعراق
وتركية

للسيو دي مارتل :

اما السيو دي مارتل فقد جاء سورية من طوكيو عاصمة اليابان
وهو معتمد على سطوته وسطوة حكومته وقوة بأسها ، وعلى النظريات
الفرنسية الاستعمارية للغالية ، دون ان يكون له نصيب يذكر من
الوقوف على رهن الامور في البلاد فمن هذه الجهة جاء تقيضاً لسلفه
للسيو بونسو في الرزاة والهدوء والتأني .

وكان السيو بونسو قد اعد صورة معاهدة ليعرضها على المجلس
النيابي السوري ، ولكنه لم يجسر على عرضها لاعتقاده كما يظن ، ان
البلاد سترفضها حتماً . وبما كان بونسو يترقب الفرصة المواتية لمرض
هذه المعاهدة وعقد صفقتها ، تقل من سورية الى
مراكش وحلفه الكونت دي مارتل المنقول من طوكيو . فلم يلبث
بعيد وصوله ان عرض للمعاهدة غير تمهيد لها فرفضت رفضاً شديداً
بالاجماع فاثار هذا الرفض حفظه وهاج منه حقد على السوريين ،
فاجل المجلس مدة ثم اجله ثانية ثم اجله للدورة الثانية في الخريف المقبل
اي يكون قد عطل المجلس النيابي مدة سنة ، هذا اذا لم يعد فيؤجله
مرة رابعة في الخريف ، ولنتظر ان الكونت دي مارتل سيحل
هذا المجلس عند اجتماعه .

وكان رفض المعاهدة يتضمن اكثر من معنى الرفض وكفى
فسرت في البلاد روح نشاط سياسي ، وروح وثابة لتجديد برنامج
الجهاد القومي في سورية ، وتغيير الاساليب القديمة التي لم تتمر شيئاً
حسناً . فمقد الوطنيين اجتماعات عديدة في المدن السورية ، وبحوثوا

وتشاوروا وقلبو نظام الكتلة الوطنية الى نظام حزب وطني عام ،
يراد ان يكون له فروع في مختلف الانحاء السورية ، حتى في لبنان ؛
وفي مؤتمر حمص الاخير ، اختار الرطونيون من بينهم هيئة مكتب
دائمي مركزه دمشق ، لادارة العمل على البرنامج الجديد ، وانتخبوا
لهذا العمل :

هاشم بك الاتاسي رئيساً .

ابراهيم بك هنانو نائب رئيس .

شكري بك القوتلي ، جميل بك مردم بك ، سعد الله بك الجباري
عفيف بك الصالح ، فارس بك الخوري اعضاء . هذه آخر مراحل
الحركة الوطنية السياسية في سورية

وعلى الجملة يمكن القول ان سورية لا بد لها بحكم الوضع الذي
يسوقها اليه النفوس السامي ، وبحكم لافلاس الذي لاقتته في الاساليب
القديمة ، من الاتجاه اتجاهاً جديداً في حركتها القومية . ولهذا الغرض
عقدت الاجتماعات الوطنية بسورية واخرها اجتماع حمص . وادلى
رياض بك الصالح بعد هذا الاجتماع الى بعض صحف بيروت بحديث
فيه وصف هذا الاتجاه بعبارة مختصرة واضحة للمرامي المقصودة فقال :
« لقد انبثت من الاحوال الحاضرة على اثر رفض المعاهدة السورية
الفرنسية « شيء » في نفس الامة وفي نفوس زعمائها واركان الكتلة
الوطنية استجهم على تنظيم صفوفهم تنظيماً يشبه تنظيم الاحزاب السياسية
من حيث ما يسمونه « نظام » لا من حيث ان الكتلة الوطنية هي
فكرة عامة شاملة تتمثل فيها اهداف الامة على مختلف عناصرها الروحية
والحزبية ذلك ان لفظ حزب تعني ان في البلاد اغراضاً مختلفة ومبادئ
متعددة في حين ان الكتلة الوطنية ليست حزباً بل هي الامة كلها
كان نقول الوفد المصري او مؤتمر المند الوطنيين .

واستطيع ان اقول لكم ان اعمال الكتلة الوطنية كانت الى
الآن مقصورة على السياسة فانتسعت دائرتها بعد اجتماع حمص وستصبح
تتناول جميع مناحي نشاط الامة من صناعة واقتصاد وزراعة فيكون
عملها شاملاً غير اقليمي . ذلك ان الاعمال الوطنية من النوع الذي
تشهد له الكتلة ، يجب ان لا تكون اقليمية ؛ بل ان تمتد الى
دائرة اوسع واعم .

« اما اهداف الكتلة فهي السيادة والوحدة .

« اما السيادة فلا ظن انكم تحتاجون الى تعريف لها .

« اما الوحدة فانا ، كما تعلمون ، لا افهم الوحدة الا تلك الوحدة

العربية الكبرى واقصد بها وحدة البلاد للمنسلخة عن السلطنة العثمانية

بعد الحرب . ولا استحي منها لبنان العربي بكل ما في العربية من معنى
« ومقررات الكتلة تتناول تأليف اللجان في المدن السورية
الداخلية والساحلية ، فيكون مثلاً في بيروت لجنة ، وطرابلس لجنة
تعاون على تأليف لجان في لبنان .

« وسيعقد قريباً اجتماع آخر في دمشق تعرض فيه اللجنة التي انبثقت
من اجتماع حصص انظمة الكتلة وقوانينها ؛ وعندئذ يتقرر كل شيء
بصورة نهائية ، وتبدأ اعمال الكتلة على اساس جديد من حيث التنظيم
فقط ، فيكون لها الاثر المرغوب فيه في سياسة البلاد بجمعها وحدة
الاهداف بدون ما نظر الى الحدود والمذاهب » اهـ .

نعود الى الكونت دي مارتل . فبعد ان لقي الصدمة العنيفة في
رفض المعاهدة ، وبعد تأجيله للجلس ، اعلن انتهاء برنامجه السياسي
وانصرافه الى تطبيق برنامجه الاقتصادي ، ثم ذهب الى باريس ،
ليطلع حكومته على صفة الحال في سورية فكث هناك مدة كانت
باريس خلالها تتقلب في خضم الاضطرابات الدموية الاخيرة . ثم عاد
حديثاً . وكان قبيل سفره اجتمع بالصحافيين في بيروت واسمعهم
كلاماً يتعلق بنواح من برنامجه الاقتصادي ولكن كلاً كان مبهماً
على الاجمال ، وبعد عودته جعل حكومة حقي بك العظم تستقيل
فاستقالت ، وهي حكومة من الحكومات التي تناوبت الحكم في سورية
وليس لها من الامر غير تنفيذ ماؤمر بتنفيذه ومما لا يستغرب حقاً من
حقي بك العظم ، انه لم يقدم ؛ ولم يشأ ان يقدم ، استقالته الى رئيس
الجمهورية رأساً ؛ وكما هو الواجب الصوري على الاقل ولكنه قدمها
بكل احترام للمندوب الفرنسي ، وهذا قدمها للرئيس الجمهورية .
وحقي بك العظم ليس من الاشخاص الذين يهبون فرسة جانباً
من قلبهم ويقف عند هذا الحد بل يؤمن ايماناً قوياً بان فرسة الى
اليوم لم تخلى ولا في مسألة واحدة في سورية احدى ولا عندما
تولى اليه باصبعها ان استقل افيستقيل طامعاً شاكراً ؛ ولها منه الحد
والشكر .

وتألفت حكومة الشيخ تاج على الاثر من :

الشيخ تاج الدين الحسيني للرأسة والداخلية

وعطا بك الايوبي للعدلية

وهنري بك هندية للمالية . ولما كان هذا الوزير يحتاج الى يد مع
يده ترشده عملياً في وظيفته فقد ادمج مع الوزارة حمدي بك الناصر
باسم « مدير عام للمالية » .

وحميل بك الاشقي للاشغال العامة .

وحسني بك البرازي للمعارف . وهذا الوزير كان فيما مضى من
رجال الكتلة الوطنية فاقطع به السير فانبت من جسم الكتلة .

وسخطت البلاد على تأليف هذه الوزارة ، سخطاً شديداً .

وتقول سياسة الكونت دي مارتل ، انه ينبغي ان تقوم في دمشق
حكومة قوية تستطيع الاضطلاع بالمسألة لتحقيق البرنامج الاقتصادي
الجديد ، الذي اعلنه بعد رفض المعاهدة ، ثم بعد عودته من باريس ،
عجل بنصب حكومة الشيخ تاج لهذا الغرض . على اعتقاد منه ان
بالشيخ تاج وحكومته القوة الكافية التي يريدونها لتنفيذ البرنامج
الاقتصادي ، وعلى اعتقاد الشيخ تاج نفسه ان اعتقاد المفوض السامي
في محله لا والقوة المقصودة بالذات في هذا الطرف ، هي قيام حكومة
جديدة في دمشق لها الاستعداد الكافي لتطبيق السياسة التي تريدها
فرنسة بحسب برنامجه الجديد وكفى ؛ بل لمكافحة الحركة الوطنية باسم
مستعارة فهذه الحكومة وامثالها من غابر ومقبل ، هي من العناصر
التي لا يستطيع الاجنبي للمستعمر الاستغناء عنها في تحقيق اغراضه
المستعادية ، وهذه الحكومات ادوات وآلات ، يظل المستعمر يستعملها
حتى تصدأ او تصاب بفول ، فيرميها جانباً ويأتي بغيرها ، او يعود
الى اداة قديمة كانت ربما فيسئها ثانية لتذهب فلولها وتصبح صالحة
بيده مرة اخرى كما هو الامر بدمشق اليوم . ولنتنظر الغد القريب !

ولبنان ايضاً !

اما لبنان فقد ناله من احداث السيوف بونسو انه وقف دستوره
وحمل مجلسه ، وعين حاكماً مفرداً يتولى شؤونته تحت رقابته .

ولما جاء الكونت دي مارتل ، لم يشأ ان يفعل شيئاً في لبنان
قبل ان يفرغ من سورية ، فلما آتت دمشق فاشلاً ، عاد الى بيروت
واقبل على تصفية الحالة في لبنان . فاعلن انتهاء الحكم الفردي الذي
اسسه سلفه بونسو ، وعادل الدستور اللبناني ، والف مجلساً نيابياً ،
نيابياً مجازاً ، نصفه معين ونصفه الاخر منتخب بقوة الحكومة وتحت
مشارقتها التي لا ينجح معها الا من سندته السلطة . . وعين حبيب
باشا السعد رئيساً للجمهورية . وحبيب باشا السعد من ابناء لبنان
الذين تدرسوا بالسياسة اللبنانية على ثلاثة ادوار :

الاول : زمن الحكم العثماني والامتيازات الاجنبية .

الثاني : دور الانتقال منذ الهندسة الى سنة

١٩٢٠^(١) وفي هذا الدور كان لبنان اقرب الى الاندماج في تيار العروبة لو عاشت حكومة دمشق الفيصلية الى اليوم .

والثالث : هو الدور الذي ابتداء بتكبير لبنان على عهد غورو سنة ١٩٢٠ بعد سقوط الشام واستمرية لـله في العنوانات والمحاطبات لبنان الكبير حتى سنة ١٩٢٦ ، فاقبل الى جمهورية فضفاضة كادت تقبله من شدة ارهاقه بالضرائب ، ولبنان دستور اصاه من الوقف والتعطيل ، والحبس والاطلاق والتعديل ما اصاب دستور دمشق ، وفي النهاية اعيد هذا الدستور مقدماً ، قسم المفوض السامي الجديد ، وظائف الدولة الكبرى تقسيماً قائماً على الطائفة والمراضاة ، فجعل رئيس الجمهورية مارونيا هو حبيب باشا السعد . وجعل رئيس المجلس النيابي ، الاسمي ، ارثوذكسيا هو الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية السابق ، وهذان اكبر مناصب الجمهورية اللبنانية ، بقي ان يرضي للمفوض السامي ، المسلمين او العناصر الاسلامية ؛ نصف الجمهورية بحسب الاحصاء لرسمي الذي يمثل هذه العناصر أقل مما هي بالعدد حقيقة ، فارضاها بان جعل الاستاذ عبد الله بك يهيم امينا عاما لسر الدولة ، وبهذا يزعم المفوض السامي انه ارضى الجمع ؛ وفوق هذا الوضع ، اعيدت سلطه للمستشارين الفرنسيين كما كانت قبل الجمهورية ، لهم الامر والنهي !!

المشروعات الاقتصادية

وهذه المشروعات هي التي يقوم عليها برنامج المفوض السامي الان . وهي تمثل اتجاه السياسة الفرنسية في سورية . فظاهر هذا البرنامج انصراف من السياسة وافكها وضلالها ، الى ترقية مصالح البلاد وانعاشها اقتصاديا . ولكن الحقيقة الراهنة ، لا تفيد ان هذه المشروعات التي سنأتي ذكرها هي لا نعاش البلاد ، بل ستؤدي الى زيادة البلاء والارهاق . وعلى فرض ان هذه المشروعات يراها المفوض السامي حيوية ، وهي بنظره تؤول الى تقدم البلاد ، فان

(١) وما هو حري بالذكر لهذه المناسبة ، انه عند احتلال بيروت ولبنان في خريف سنة ١٩١٨ ، كان اول حاكم عينته دمشق العاصمة الجديدة على لبنان ، غداة انسحاب الترك وجلائهم ؟ هو حبيب باشا السعد ؛ عينه للرحوم شكري باشا الايوبي باسم « الامير » فبصل وعين معه الامير عادل ارسلان واحد الامراء الشهابيين ؛ وعاشت هذه الحكومة العربية في لبنان اياماً معدودات !!

الاموال اللازمة لها وهي تقدر بملايين الليرات ، ستؤخذ على الراجح من صندوق المصالح المشتركة وهذا الصندوق تنصب فيه واردات الجمارك التي تقبض عليها المفوضية بيد من حديد ، ومن رؤوس اموال فرنسية يؤتي بها من فرنسة . فاما ما سيؤخذ من صندوق المصالح المشتركة لمثل هذه المشروعات فالبلاد بحاجة اليه لتخفيف كابوس الضرائب . واذا كانت الاموال اللازمة للمشروعات سيؤتي بها كلها من الخارج فهذا بلاء اعم واشد ؛ فيراد احتلاب البلاد لمصلحة الراسمالية الفرنسية ، وليس في ضرع سورية نقطة در ، بل ستجبر على دفع اموال « ضمانة كيلومترية » جديدة للخطوط الحديدية الجديدة على نسق ما يؤخذ اليوم للخطوط الحالية ، وكلها فرنسية

وقدت الصحف الوطنية هذه المشروعات وعلى الرغم مما اراد للمفوض السامي افراغه عليها من الطلاوة والاصبغة ، فقد زدت في خيبة الامل في المقامات الوطنية ؛ لان البلاد اذا لم تحمل مضائنها السياسية ، التي هي اصل الحياة لها ، تبقى مضطربة اضطراباً لا يمكن معه القيام بمشروعات كبيرة ليس للبلاد رأي فيها ولا مصلحة في الدرجة الاولى .

وماذا تكون النتيجة اذا ظل المفوض السامي ماضياً في خطته ؟ تكون النتيجة توظيف كمية كبيرة من رؤس المال الفرنسية ، في مشروعات تهيم عليها فرنسا وتقوم بها شركات فرنسية بموجب شروط واتفاقيات وعقود تنظم في كنف المفوضية لمصلحة اصحاب رؤوس المال . فالبلاد تن من الشدائد . والحل السياسي لفرضتها السياسية ينتقل ادواراً من سيء الى اسوأ . وبعد كل هذا يقوم المفوض السامي معلناً انصرافه من السياسة الى الاقتصاد ، فيعمل لانشاء عدة مشروعات الغنم فيها لرؤوس الاموال الفرنسية ؛ بشروط مرهقة مذلة بلاريب ، وتستخدم الشركات في هذه المشروعات الارمن والغرباء قبل اهل البلاد ؛ هذه هي النتيجة التي ادركتها سورية من انتداب فرنسة ؛ وبعد عدة ثورات وطنية ، من سنة ١٩٢٠ حتى اليوم وبعد كل هذا ، ما هي هذه المشروعات الاقتصادية التي ستدر الخير على سورية ولبنان ؟ هي كما بلغنا وذكرها صحف سورية ولبنان : اولاً : تمديد الخط الحديدي من نصيبين حتى حدود العراق ، وبلغ طوله لا اقل من ١٣٠ كيلومتراً ، ماراً بأراضي سورية الشمالية في الجزيرة ، مقارياً حدود الترك . ويقال ان الفرنسيين اتفقوا مع اليهود حديثاً لاسكان ٣٠ الف يهودي قرب هذا الخط ، فتأمل !

أواحسن اليتيمة وخيرية وفهمية وعلية الاخوات (٢)

قالت ام صلاح :-

اي لم افطن لذلك . نعم يا ست امينة من حقنا انت تقوم نحن بواجبات البيت ، وقد كنت احم بؤالك عن احسان فاني لم ارها منذ وقت طويل ولا ريب انها كبرت واكتمل حسنها وشبابها فاني اذكر انها جميلة جدا . هلي نخضر احسانا الى هنا وتقوم نحن بتحضير المائدة

قال جواد افندي :

استرحمي الان يالم صلاح واذا وجدنا ضرورة لمساعدتك دعوناك ونهض جواد افندي مع زوجته لينادي احسانا فدخل المطبخ وطلب منها ان تلبس الثوب الجديد الذي قدمه لها هدية العيد ، وتأتي الى حيث يجلس الضيوف هذا والسيدة امينة تتأطى من الفيط والحقق وقد فشلت خطتها فشلا تاما .

سرت احسان بتخلصها من اشغال المطبخ وابتهجت بهذه الفرصة السعيدة التي تمكنها من ان تظهر متساوية مع الفتيات وهي لم تكن حسوداً ولا سيئة النية، ولكنها كانت تعرف مبلغ كرهها له وسميها بالنفوق عليها بغير استعداد ، وكانت تعرف ولا شك مبلغ ما حباها الله به من جمال بارع ؛ ولم تكن احسان لتنتبه بهذا الجمال ، وهي الحبيبة الخجول لولا محاولتين طمس جمالها وتحقير شأنها امام الناس . وقفت احسان امام المرأة ولكنها لم تتزين ولم تتصنم ، ولكنها سرحت شعرها الذهبي الخليل وضفرتة صغيرة واحدة ارسلتها مدلاة على ظهرها ولبست الثوب النفيس المفرح ؛ ووضعت على رأسها غطاء من الجورجيت الالبيض اهدي اليها من صديقة قديمة ، ودخلت غرفة الاستقبال بمحطوات ثابتة رزينة ، وسلمت على الضيوف بادب ورقة وحشمة .

— اذا لم يكن الجمال طبيعي فمن العبث الاستنجاد بالاصباغ والمسايق يا امينة !!

فتقول السيدة امينة :

— لا بد من التزين والا ماذا تفعل الفتيات العواطل من الجمال كبناتنا مثلا ، فهل تعتقد انهن ينلن حظوة في عيني احد اذا لم يتزين ويتجملن ؟

فيجيبها جواد افندي :-

ان خداع الاصباغ ان يطول فالمرأة المارية من الجمال الطبيعي تستعين على اجتذاب القلوب نحوها بجمال نفسها وطهرها وفضلتها ، وجمال النفس هو الذي يزين المرأة اكثر من هذا الجمال المجلوب للمصطنع الكاذب

كان جواد افندي يمثل هذه الاحاديث في ذهنه ، وحوله عائلته وعائلة اخيه ، حاضر الجسم غائب الفكر ، فاذا به ينتبه فجأة نافضا هواجه ، وفطن لتياب احسان فسأل زوجته قائلاً :

— اين احسان يا امينة ؟ فاني لم اراها ترح بين الفتيات في هذا اليوم وهو يوم عيد ؟

فاشتعل الغضب في صدر امينة واجابت بحزم :

— ان هنالك اشغالا منزلية كثيرة لا نستطيع ان نتركها الى القد ، فبقيت احسان في البيت لانجازها .

— اتشغلها في يوم العيد ؟ لا يا امينة انت هذا لا يجوز ! من واجبك ان تقومي انت بالعمل في مثل هذا اليوم لتوفري به اسباب الراحة لفتياتك يوم العيد ، ولا اشك ان ام صلاح تساعدك ايضا باعداد المائدة ، ونادي الفتاة لتشارك اخواتها في هذا اليوم المبارك

وكان صلاح لا يزال جالساً الجلسة التي وصفناها ولا يزال ينظر إلى الفتيات تلك النظرة القاحمة الساخرة ، ولكن لما دخلت احسان وسلمت على والديه ، وقدمت نحوه لتحييه ، اعتدل في جلسته ووقف ورد التحية باحسن منها ، وهو مأخوذ بجمالها ولطفها وادبها ولما اخذت مجلسها وبان ما عليها من جمال فتان من صنع الخالق لا صنع المساحيق بان ايضا الجمال الخادع الذي يحقته الاخوات بوجوههن فاحس صلاح بشمور الاعجاب والاحترام نحو احسان كما اشتد به شعور الاشعث راز والنفور من بنات عمه . وجلس جود افندي في جانبها وهو يقول لها :
— تكلمي يا احسان ، لي عمك احمد باحاديثك التي نريد سماعها ثم التفت الى اخيه واستطرد قائلاً .

— ان احسانا مولعة بالمطالعة ، وحفظ الشعر ، ولها اطلاع واسع ، واره صائبة وما شد ميلها الى جمع النواذر والقصص التاريخية المليكة بالمشاهد المستغربة .

فقال احمد افندي دهشاً مستغرباً :

— احقاً هذا يا احسان ؟ اذاً حديثنا احاديثك الشيقة اللطيفة ؟

فابتسمت احسان واجابت :

— سلني اجب !

واخذ احمد افندي يحادثها ويناقشها في بعض حوادث تاريخية وادبية . واشترك صلاح في الحديث ، وقد لده حديثها وطابت له مساجلتها ومناظرتها .

وتغيرت الروح السائدة في المجلس من جمود ووضجر الى احاديث مجمعة لذيذة اشترك فيها الجميع ما عدا الاخوات الثلاث وامهن ، فقد كن جميعهن من نلاذة العقل وجمود الفكر بحيث لم يشعرن بشيء من الالفة بين ادهانهن والحديث المتعاطى !

وشعرت احسان انها اميرة الحفلة ، فارادت ان تبرهن للسيدة امينة وبناتها ان لها قدراً ومنزلة ، فاخذت تتصرف كسيدة البيت للمسؤولة عن تسلية ضيوفها .

وارادت الانسة فهمية ، كبرى الاخوات ، اغاظتها فقالت :

— ان احسان بارة في الحديث ، ولها الملم في الادب ، ولكنها

لا تستطيع ان تجاري (بنات اليوم) اليس هذا حقاً يا احسان ؟

فابتسمت احسان وقالت :

— اذا كنت تعنين اتباع الموضة حتى اقصى حدودها ، والتصنع

والتبرج ، فقد اصبحت . واما بغير هذا فلا فحجبت فهمية من هذا الجواب ولكنها رجعت التراجع والمزجعة اعترافاً بالعجز فقالت :

لا اعني هذا ولكنك (مثلاً) لا تحسن الضرب على البيانو ،

وهذا من متمات التمدن العصري !

— انتعدين ذلك ؟ انا لا اعتبر هذه الاشياء الاواسطة للتسلية

واللهو ولا اعتقد ان هناك علاقة لهذا بالتمدن الصحيح ومع هذا فانت واهمة بظنك يا فهمية ! فاني احسن التوقيع على البيانو .

فقالت والدته صلاح وقد سرها الحديث الدائر بين الفتاتين لانهما

كانت تستقسل ظل بنات سلفها وتكره سلوكهن :

— قومي يا احسان اذاً الى البيانو

فهضت احسان غفوة ، وما هي الا بضعة لحظات حتى امست اصابعها اللدنة

تراكض على اصابع البيانو العاجية وتندفق منها الانغام الشجية العذبة .

ولما انتهت استدارت في كرسيها نحوهم لتتلقى عبارات التهنئة

والاعجاب .

وقال جواد افندي :

— عجباً يا احسان ! لم اسمعك تضربين على البيانو من قبل !

فنظرت احسان الى امينة خائماً متحدية وقالت بصراحة غير

مبالية بها وبفضيها :

— ذلك لان (خالي) تمنعني ان امس البيانو ، وكذلك اخواني

ولكن عندما يخرجون من البيت وابقى وحدي ، كنت اغتنم فرصة

غيابهم فادفع عليه ما اشاء حتى حذقت العزف ، وصرت فيه على

نحو ما رأيتم .

وهتف احمد افندي بحماسة :

— بل ان عندك موهبة كبيرة واقتداراً عظيماً !

جري كل هذا وصلاح صامت يتأمل ، وقد جلس كما كانت

جالسا اول مرة ؛ ينظر الى احسان بدعشة واعجاب ، وقد كادت

تتلك تفكيره وقلبه كما كادت تتلك قلوب الجميع بلطفها ودمايتها ، ولما

رجعوا مساء الى منزلهم قال صلاح لاهمه :

— تريد امرأة عمي ان تصطادني لابنتها ، وتحجب عني هذا

القمر المنير ، هذه الفتاة الرزينة الادبية فيالها من امرأة ماهرة !

فقالت امه :

وكذلك حجبتها عني يا وادي ، وكلما زرتها وسألتها عن احسان

تقول : غائبة ! او مشغولة ! وتفصليها عني ، ولكنني اعتقد ان احسانا

ستكون عروساً لك فانتظر !

فاشرق وجه صلاح وقبل يدي امه مسروراً وشعر بانه سيلقى

مستقبلاً ضاحكاً هذه اول ابتساماته « البقية تأتي »

فرنسيون يستكشفون بالطيارة آثار مدينة سبأ

التي تبعد نحو ١٥٠ ك. م من صنعاء
مبان شاهقة - وبروج باسقة - وسور محيط

نشرت البرقيات منذ مدة قريبة نأ استكشاف طيارين فرنسيين لآثار مدينة سبأ الشهيرة في التاريخ ، ومن لم يستهوه ذكر ملكة سبأ اوبلقيس ؟ ولم يزل هذا السؤال يردد حتى اليوم اين موقع سبأ على الصحة ؟ وما هي آثارها ؟ ولم يزل الجواب على هذا السؤال ناقصا لاسباب عدة ، منها صعوبة الرحلة والفر في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب ، ومنها اننا نتظر الرحالين الاجانب ان يستكشفوا لنا معميات تاريخنا حتى اذا رحلوا وشاهدوا وحكتوا استندنا الى اقوالهم واستقينا من ينوعهم .

وقد وصل هذان الفرنسيان الى القاهرة عائدتين من رحلتها الى جنوبي الجزيرة ، فوافدت «الاهرام» احد محرريها الاستاذ محمود ابا الفتاح ليحدث المستكشفين في امر الرحلة تفصيلا ، قابلها وحادثها وكتب خلاصة ما سمعه منها في مقال طويل ، مه تلم الفضل الكبير الذي كان لحسن انيس باشا ، الخبير جغرافية اليمن ، في امداد الطيارين المذكورين ، بالمعلومات القيمة التي كانت الهادية لها الى سبأ ، اذا صح ما قصا علينا من نأ ، قال الاستاذ المرحوم ابو الفتاح :-

اندرية مالو كاتب ومؤرخ ، وبعد الى حد كبير عالما بالآثار قد درسها في الجامعة ونال فيها شهادة وله رحلات ومؤلفات عنها . وله آثار في عالم البحث والتنقيب واكتشافات في افغانستان نشر عنها كتابا . وقد استهوت قصة « سبأ » و « ملكة سبأ » و « ملك سبأ » وما كتب عنها وما كتبه العرب خاصة عنها فخطر له ان يبحث عن ذلك الملك الذي لم يصل الى التاريخ منه ومن آثاره الا انزى اليه سير وفكر في ان يسافر الى اليمن متفكرا في زي فارسي يجوب فيها وقارها وصحاريها وجبالها يبحث عن مدينة مطبورة اما في الرمال واما في الخيال

وعرض فكرته هذه على صديقه الطيار مولنييه وعرض عليه معها قائمة باسماء الضحايا الذين خرجوا الى اليمن يستجلون ذلك السر المكتوم ، فلقوا الموت واحداً بعد واحد ، ولم يد منهم احد بخبر يقين وما نشر من مفكراتهم وخرائطهم ليس فيه ما يرفع الستر عن تلك الفترة المغمية من تاريخ مدينة قديمة تغنى بها الكتاب والشعراء وذكرتها الكتب المقدسة . بل ثبت ان في مفكراتهم وخرائطهم كثيراً من الخطأ والغلط

وسمع الكاتب مولنييه قصص هؤلاء الضحايا واحداً بعد واحد من « ارنو » الى « هاليفي » ومن سبقهما ومن اخلفهما ، فقال لصديقه الكاتب مالرو ان الوسيلة الوحيدة لتحقيق غايته دون التعرض لشراك الموت للنضوبة هناك هي الطيارة ، فانه على متنها يستطيع ان يرى تلك الاصناف من غير ان يستهدف للسهم للسمومة او النبال الفتاة

او رصاص البدولتين يعيشون في جوف البادية لم يستطع امام او سلطان اخضاعهم لطاعته ولم يخرج اجنبي من بلادهم حياً . واتفق الرأي على ان يقوم مالرو برحلة مع الطيار مولنييه وصديقه الطيار شال . وكان الكاتبين شال قادم الى مصر للاشتراك في مهرجان الطيران الدولي فهد اليه مالرو بان يحصل من حسن انيس باشا على جميع البيانات والمعلومات التي يمكن ان تفيدهم في مهمتهم . وكان مالرو قد سمع عن المحاضرات التي القاها انيس باشا في لندن وفي الجمعية الجغرافية بباريس والمقالات والصور التي نشرت في الصحف وعرف منها خدته باليمن وبارجائها .

وقد امد انيس باشا الطيار شال ببيانات وافية عن المناطق المرغوب في ارتيادها واذن له في تلم « افلام » سينما عن اليمن موجودة عند اصدقائه له بباريس ووضعها تحت تصرف مالرو وحالت موانع دون اشتراك شال في الرحلة فقام مالرو والكاتبين مولنييه وكان اول ما قام به في القاهرة الاتصال بايس باشا فزودهما بخرائط وصور وبيانات قال لنا عنها الطيار مولنييه انه لولاها لكانت رحلتها شاقة فان الخرائط العديدة المتداولة عن اليمن تختلف عن الطبيعة اختلافاً بينا وقد استطاع انيس باشا ان يصحح اغلاطها في رحلاته المتديدة بالطيارة في سماء تلك البلاد وقد غادرا القاهرة في اول مارس الحالي الى اسوان ثم وادي حلفا والخروطوم والى بور سودان فجيموتي . وهناك استعدا للرحلة واعادا النظر في خرائطهما بمساعدة بعض الضباط الفرنسيين الطيارين وحلا طيارتهما وقودا يكفي لاحدي عشرة ساعة ونصف ساعة .

وفي الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء ٦ مارس غادرا «جيهوتي» على طيارتهما - وهي من نوع فارمان ذات محرك واحد مجتازين بوغز باب المندب مارين فوق جزيرة يرم وتبعنا الشاطئ اليمني محلقين فوق «للخا» ثم «الحديدة» ومنها اتجها شرقا فورا فوق «باجل» ثم «الحجيلة» ثم «مناخة» مستدلين على الطريق بالبيانات والاعلام التي امدحها بها انيس باشا الى ان حلقا فوق «صنماء» . وكانت السهل الذي تقع فيه «صنماء» محاطا بضباب كثيف ولم يستدلوا على الطريق الى المدينة الا برؤية قمة جبل النبي شعيب فوق السحب . والجبل واقع على نحو ثلاثين كيلومترا من المدينة وقد قال لنا مولنييه ان انيس باشا شبهه له بجبل «مارهورن» في سويسرا وبعد صنماء اتجها نحو «مارب» الذي ذكر مؤرخون عديدون انها موقع «سبا» للفقودة فلم يريا فيها سوى آثار قليلة لا تزيد على عامودين وبعض احجار كبيرة لا يمكن ان تكون الاثر الوحيد لمدينة عظيمة مثل المدينة السبائية

وقد ذكر لنا انيس باشا الذي جرى الحديث في منزله ان تلك الاحجار بقايا سد «مارب» الذي تهدم بانسياب السيل العرم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والكتب المقدسة وقضى على تلك المدينة العظيمة

ومن «مارب» اتجها شمالا بشرق اتباعا لخط رسمه انيس باشا على خريطته بناء على ما استنتجه من اقوال رجال القبائل وامبروشيوخ منطقة الجوف الواقعة على حدود الربع الخالي

وقد ذكر لنا انيس باشا انه كان يرى وهو في اليمن رجالا عائدتين من هذه المناطق منهوي القوي مهزولي الابل وجوهم شاحبة ونظراتهم زائفة تدل هيئتهم على انهم عانوا احوالا، يتحدثون عن مدينة عظيمة يسكنها المردة والجان ويخرجون منها يمدون في الصحراء ارجلهم في الرمال ورؤوسهم في السماء يلوحون باذرعهم ويصيحون صيحات مزعجة

وقد سألنا انيس باشا اثناء الحديث عن رأيه في هذه الاقوام فاكد لنا رؤيته لهؤلاء المردة وسماحه صياحهم ولصكته قال ضاحكا انها ظاهرة طبيعية وهي عبارة عن دوارات هوائية ترفع الرمال في شكل اعمدة ، كما يحصل في البحار هكثيرا ، ولما كانت هذه الدوارات تلف في شكل اسطواني وسطه خال من الهواء قاتها تحدث صفيرا مزعجا . وترفع هذه الاعمدة الرملية الى بعض مئات الامتار ثم تنفكك الرمال عند

قمتها مما يجعل اولئك البدو التعيين اليهوديين من الجوع والعطش والحرارة وبريق الرمال يحسبون تلك الرمال المنفككة رؤوسا واذرعة تلوح في السماء

من هذه الاقوال استنتج انيس باشا وجود مبان او هياكل او معابد في وسط هذه الجهات الصحراوية واستخرج من الاحاديث الاتجاه الذي اعتقد انه يؤدي الى تلك المدينة المفقودة فرسمه على خريطته استمداد للقيام برحلة على طيارته التي كان يحوب بها بلاد اليمن واستأذن صديقه جلالة الامام يحيى في ذلك فنصحه وشدد في النصح ان يبتعد عن القيام بهذه الرحلة لما فيها من اخطار جسيمة قد يستهدف معها الى الموت في حالة عطل محركه اذ توجد مناطق عظيمة من الرمال المتحركة يغوص فيها الرجال والابل في دقائق معدودة . كما ان صعوبة المواصلات وتعسرها جعلت هذه الجهات في شبه استقلال عن حكم الامام وتقوذه . وطباع السكان من الشدة بحيث ان النزول بينهم لا يغلو من الخطر العظيم ولهذا اراد الامام ان لا يترك صديقه يفاخر بالذهاب الى منطقة قد لا يستطيع انقاذه فيها اذا اقتضى الامر ذلك .

وذكر لنا الكاتب مولنييه انه وزميله اتجها من «مارب» وكان الضباب يحد «صنماء» قد اختفى ودخلا في منطقة الجوف وصحراء الربع الخالي واتبعنا في سيرهما خطا متعرجا يراه القاري في الخريطة وخرجوا من واد بركاني عميق فاذلهم منظر رائع تجلي لاعينهم فجأة، اذ رأوا امامهم آثار مدينة عظيمة مترامية الاطراف ذات مبان وبروج شاهقة تتألف من طبقات، كل منها اضيق من التي تحتها ، ناصعة البياض كأنها بنيت من المرمر ويحيط بها سور متهدم . وتقع المدينة على مرتفع من الحجر البركاني الاسود يزيد سواده بياضها نضوعا .

وهذه مدينة الاحياء

وتجاورها ، على النمط المعروف في مدن الصور النابرة ، مدينة الاموات مصفوفة فيها القبور من كبير وصغير . يتراوح عديدها بين ١٥٠٠ و ٢٠٠٠ قبر ، منها ثلاثون الى اربعين قبرا كبيرا ، مما يدعو الى اعتقاد انها مقابر عظماء مدينة الاحياء وكلها سوداء اللون لامعة كأنها من حجر الازدواز .

وذكر لنا مولنييه انه بمقارنة بقايا المدينة البيضاء - مدينة الاحياء - بمدينة صنماء يستنتج ان عدد سكان تلك المدينة المجهولة كان وقت ازدهارها لا يقل عن مائتي الف نسمة

ولم يسع الطيار وصاحبه امام هذا للنظر الرائع الا ان يبطل بظائرها الى ارتفاع ٢٠٠ متر حتى يتأكد من ان نظرها لم يخفها

وانهما ليسا ضحية خيال او سراب ما يشهدهانه حقيقة واقعة ، آنسبار مدينة عطيفة تنبئ بمدينة مجيدة باثثة بما يبرز اعتقادها انها عاصمة ملك «سبا» التي شهدت اوج بلقيس ومجدها العظيم .

ولم يكتفيا بالنظر بل اشركا العلم معها في ان يشهد بحقيقة اكتشافها فاخذوا من الجو عددا من الصور الفوتوغرافية والسينمائية طبعها بعضه في «جيويتي» عند عودتها اليها وشهدا فيه للبناني والاثار التي رآياها باعينها وتركاه في «جيويتي» عند رفاق لها محفوظا حتى اذا دهمها القدر في طريق العودة الى باريس كان هناك مستند علمي يؤيد اكتشافها الكبير ويكون هوئالمن يقتضي اثرهما .

وعلى ذلك الارتفاع القليل — ٣٠٠ متر — ظلا يحلقان فوق ذلك المشهد الخلاب ناسين ان محرهما يستفد الوقود وغير عاجزين بما كان يطلق عليهما من اميرة نارية من بدو متناثرين هنا وهناك وقد ذكر لنا مولنية انهما رأيا بعض خيام منصوبة وسط تلك المدينة البيضاء مما يدل على ان بعض الدو الخارجين على سلطة الامام يحتمون في تلك المنطقة التي لا يجرؤ احد على الاقتراب منها وقد اضطررا للعودة مكرهين قبل نفاذ الوقود وعادا الى «جيويتي» متبعين الطريق نفسه الذي جاء منه فوصلا اليها في منتصف الساعة السادسة مساء . وكان البنزين قد اوشك على النفاذ

وكانت مع مولنييه وهو يحدثنا حديث رحلتها الخرائط التي اعارها اياها انيس باشا فراجنا جميعا موقع تلك المدينة عليها فظهر لنا انها لا تبعد عن « صنعاء » بأكثر من مائة وخمسين كيلو مترا ولا

تتجاوز في باطن الجوف وصحراء الربع الخالي أكثر من عشر كيلو مترات وان هناك قرى صغرى مسكونة على مسافات قريبة منها .

و غادر « جيويتي » في طريق العودة الى « اديس ابابا » عاصمة الحبشة بعد ان خلفا هناك مترجما عينيا كافا قد استصحباه في طائرتهما اثناء رحلتها للتقدمة احتياطاً للطوارئ حتى اذا اضطررا للنزول في اراضي اليمن يكون واسطه التفاهم بينهما وبين اهلهما

وكانت تبدو على الدليل علامات الاسف لان الطائرة عادت سالمة ولذلك سبب غريب وهو ان مالرو وزميله اتفقا معه على ان يفرنك اذامرت الرحلة بسلام اما اذا نزلت الطائرة واضطرا للاستعانة به في التفاهم مع اهالي البلاد فانها بتقدانه عشرة آلاف فرنك . واذا حدث حادث ادى الى موته دفعا لاهله عشرين الفا

وفي عاصمة الحبشة قابلا الامبراطور وعادا الى القاهرة عن طريق الخرطوم ووادي حلفا وبمجرد وصولهما الى مطار الماطة اتصلا بحسن انيس باشا ليحربا له عن تقديرهما للمساعدات التي قدمها لهما وساعدت على نجاح رحلتها واعادة الخرائط اليه

وصافرا صباح امس من القاهرة الى باريس عن طريق شمال افريقيا اهذه حفا عاصمة ملك بلقيس ؟ اهذه مدينة سبا ؟

لقد اشتهرت في التاريخ القديم ببساط سليمان سخر له الريح وهي اليوم يكشفها لا نظار المدينة الحاضرة ببساط الريح الحديث . محمود امو الفتح

نحو الطريق الى الهند والطريق لم تنته بعد

استولى الانكليز على طريق الهند بهذه الطريقة :

لقد استولوا على جبل طارق وهو مفتاح البحر الابيض المتوسط بعد معاهدة اترخت سنة ١٧١٣ واحتلوا مالطة اثناء حروبهم مع نابليون ليسدوا في وجه طريق مصر ، واحتلوا قبرص بعد معاهدة برلين . ثم رأى الانكليز ان مصالح الامبراطورية ، لا تقم الا اذا استولوا على القطر المصري ومن دونه لا يستطيعون ان يحتفظوا بطريق الهند . ففعلوا ذلك بعد ان صوبوا مدافعهم على الاسكندرية واطلقوا القنابل على هضابها وقلاعها ، واحتلوا مصر بدعوى تأييد الأمن فيها . واليوم بحجة المحافظة على ارواح الرعايا الاجانب — وكانوا قبل ذلك قد حصلوا على معظم اسهم قناة السويس واشتروها من الخديوي .

وقد كان مطمح انظارهم مينا عدن التي تشرف على المحيط الهندي فاخذوا يفكرون بالاستيلاء عليها وقد ظلوا كذلك عشرات السنين حتى احتلوها ورفضوا العلم البريطاني فوق هضابها فانموا بذلك على الصالح الانكليزية في طريقها الى الهند .

ثم ان انكلترا رغم تأمينها طريق الهند البحرية فكرت في تعبيد طريق برية للهند من جزيرة العرب ، ولكن هذه الطريق محفوفة بالمهالك والاعطال لهذا شرعت تدريجاً في اتخاذ الطرق لجمالها صالحة وموصلة للهند دون عناء او تعب .

تمكنت من بسط حمايتها على الكويت والبحرين ومستقط ، وشت الخافر والطارات في شرق العراق وغربه وجنوبه وقيدته بمعاهدة وجهتها للمحافظة على طرق المواصلات الامبراطورية ولكن العراقي ناظم على هذه المعاهدة وهو الات في طريق الخلاص من هذه القيود والاعلال

اما شرق الاردن وفلسطين فناء تاحت عبثين : الاول ان

السودان منذ الفتح العربي حتى اليوم

كيف استولى عليه الانكليز!

« قم يا جونا الكفار ١١ »

معلومات قاض عربي في السودان

مثيرة مشجعة

يوسف بك الجبار ، من لبنان ، كان قاضيا في حكومة السودان ، واقام في هذه البلاد مدة طويلة حبر فيها هذه « المملكة » المترامية الاطراف ، ووقف على احوالها ، وشاهدها عن كثب ، وقد اتفق في الجامعة الامريكية في بيروت ، منذ مدة ، محاضرة نفيسة انطوت على معلومات حجة مثيرة مشجعة ؛ مليئة بالمعبر ؛ تغطي القاري على الجملة صورة موجزة للسودان في مختلف ادوارها وخاصة في دوره المتأخر منذ ثورة المهدي حتى اليوم . وهذه المحاضرة وان كانت سبقت مساقا لوصف احوال السودان مع التنوية بالعدد الكبير من متخرجي الجامعة الامريكية من اثر في رقي تلك البلاد ، غير انها — اي المحاضرة — غلبت عليها للمعلومات التاريخية القيمة فرأينا ان ننشر في « العرب » معظم هذه المحاضرة لاثبتين اليها الانظار :

السودان

هو بلاد السود ، وقد أطلقه العرب بعد الاسلام على الممالك الافريقية الاسلامية الواقعة في المنطقة للتوسط التي الى جنوب الصحراء الكبرى و صحراء نوبيا . اما السودان الذي يعنيه كلامنا فهو السودان المصري الذي يحترقه النيل العظيم والمعروف الان بالسودان الانكليزي المصري .

وليس بعيدا ان يختصر هذا الاسم فيما بعد فيصبح السودان الانكليزي ، واذا عاد التاريخ نفسه فرما يعود الى ما كان قديما —

تكون حلفتين من حلقات للواصلات الامبراطورية ، او مرحلة من مراحل الطريق البرية بين جنوب افريقية والهند . والآخر ان تكون فلسطين ، وطناً قومياً لليهود بملاشاة اهلها العرب وان تكون شرق الاردن اللقمة الثانية في فم الصهيونية بعد فلسطين . واما جزيرة العرب فالهجنة البريطانية الابطالية وارقة الظلال عليها . وامامنا الان هذه « الرواية » التي بدأت فصولها بين الاممين الصيف الماضي ثم يقال انها كادت تبلغ نهايتها ، بعد ان عقد الانكليز معاهدتهم مع جلالة الامام يحيى ، فلنتظر لنرى مواد هذه المعاهدة التي عقدت في ظروف يلوح لنا انها خلقت لها خلفاً ، والسياسة البريطانية تخلق كل شيء لاجل مصلحتها .

اسماعيل الطوباسي

يافا

السودان — « حاف » لا انكليزي ولا مصري

الهجرة العربية الى السودان

فتح العرب مصر في السنة ١٨ هجرية اي اواسط القرن السابع للميلاد فخالطوا قبائل النوبة والبجة على حدود مصر العليا ، وعلمهم الاسلام غير ان الهجرة الحقيقية للعرب لم تبتدىء الا بعد القرن العاشر حين اخذ الامويون يفدون من الحجز هرباً من بني العباس واختلطوا مع القبائل الزنجية في جنوبي سنار ففتحوا النوبة العليا وادخلوا اهلها في دين الاسلام ، واسسوا مملكة في سنار اسمها دولة الفونج امتدت شوكتها من الشلال الثالث الى جبال « فازغلي » ومن سواكن ومصوع على البحر الاحمر الى النيل الابيض .

عجب ذلك الفتح العربي ايها السادة ، فانه لم يمض نصف قرن على قدوم العرب الى سنار حتى اتحدوا مع اهلها واصبحت العربية هي اللغة المسيطرة على تلك البلاد ثم اختلط قسم منهم مع القور فاسسوا مملكة في دار فور شامسة الاطراف دينها الاسلام ولسانها العربية .

السلطان سليم العثماني

ثم ات السلطان سليماً لما فتح مصر ارسل سرية من العساكر التركية الى النوبة السفلى سنة ١٥٢٠ فاسسوا حاميات وحكموا البلاد

الى الشلال الثالث وعرفوا بالكشاف ووجد السلطان سليم فتوحاته في البحر الاحمر فاحتل سواكن ومصوع وزيلع وهرر وجعلها تحت حكم الحجاز لقرنها منه .

محمد علي باشا الكبير

بقيت هذه القوات سائدة في السودان مدة ٣٠٠ سنة الى ان تولى محمد علي باشا الكبير عرش الخديوية المصرية فارسل ابنه اسماعيل باشا بجيش لا يزيد عن خمسة الاف مقاتل الى السودان سنة ١٨٢٠ ففتح النوبة ومملكة سنار وارسل صهره الى كردفان ففتحها وسامها عن سلطنة دار فور ثم احم خلفاؤه الفتح ففتحوا التاكا (كسلا) سنة ١٨٤٠ ودار فور سنة ١٨٧٤ ومدوا فتوحاتهم الى بلادهم السود ففتحوا فاشودة سنة ١٨٦٥ وخط الاستواء سنة ١٨٧١ وبحر الفزال سنة ١٨٧٣ وبذلك امتدت البلاد من الشلال الاول عند اسوت الى بحيرة فكتوريا نيانزا شمالا وجنوبا ، ومن البحر الاحمر الى حدود وادى شرقا وغربا ، بلاد شاسعة الاطراف تبلغ مساحتها مليون ميل مربع اطلق عليها اسم السودان « للصري » .

الثورة المهدية

وقد بقيت السودان في حوزة مصر الى ان نشبت الثورة المهدية على يد محمد احمد الذي ادعى انه للهدية المنتظر ، وقد خدمه الحظ في بادى الامر وتغلب على بعض قوات الحكومة في الجنوب فبايسته القبائل واحدة بعد اخرى قويت شوكته وكثر انصاره فاحتل الابيض واسر حاميتها ثم اخذ يستعد للاقامة حملة قوية جردتها عليه الحكومة بقيادة هكس باشا الانكليزي فالتقى بها في مكان يقال له شيكان واقضى رجاله عليها فزقوا شملها في اقل من ساعتين ، وكان المطش قد اخذ مأخذه من جنود الحملة وهم على مسيرة ربع ساعة من للاء ، وقيل ان خبراء الحملة كانوا مواليين للمهدي فقادوا الجيش في الطريق الذي دلهم عليها المهدي .

قضى هذا الاغتيال العظيم الذي اصاب الحكومة في شيكان على نفوذها في السودان القضاء المبرم ورأت انها لا تستطيع بعد الان سحق المهدي واعادة النظام الى السودان الابحش جرار من الجيوش النظامية للمجربة . ولم يكن هذا الجيش متوفرا لديها بعد الذي صارت اليه مصر بسبب الثورة الميرانية من الضعف وتضعف الاحوال فاقرت الحكومة اذ ذاك على اخلاء السودان واسترجاع عساكرها من

الحاميات وارسلت الجنرال غوردون باشا لتنفيذ هذا القرار فوصل الى الخرطوم في ١٨ شباط سنة ١٨٨٤ وكان السراوش قد حاصروها فشد عزائم الحامية وثبت على الحصار سنة واحدة وهو بانتظار الحملة التي ارسلتها اكلترا بقيادة الجنرال والسلي وقد قاسى من الاهوال وللصاعب ما لا يحال لسرده في هذا الحديث .

سقوط الخرطوم وموت غوردون

سقطت الخرطوم في ايدي السراوش في ٢٦ ك ٢ سنة ١٨٨٥ وكانت الحملة قد بلغت مكانا يبعد عن الخرطوم مسيرة يوم واحد وفي الحال جهزت قوة صغيرة وارسلتها على سفينتين حربيين الى الخرطوم لتبشر غوردون قرب وصول النجدة وعلى بعد ستة ساعات من الخرطوم ارتطمت احدهما بصخرة فعلق بها فافرغ شحنها واخرجت . تم لم تسر الا قليلا حتى غوردت في رملة فاخرجت منها وكانت عاقبتها ٢٤ ساعة وفي عصر ٢٧ ك ٢ وصلت الى شمالي الخلفاوهناك سمع رجل ينادي « الخرطوم سقطت والغوردون مات » فلم يصدقوه ولكن لما اقتربوا من الخرطوم انهالت عليهم الغنائم والرصاص من جهة فارتدوا الى الوراء وكانوا كلما اقتربوا من البروراء هم الاهاالي يزدوم « الخرطوم سقطت والغوردون مات »

مات غوردون بعد حصار دام ١٢ شهرا اظهر فيه من الصبر على الشدائد ما سبق في طون التاريخ ما بقيت الخرطوم وذكر السودان

السوريون في حملة غوردون

وقد رافق هذه الحملة عدد من المواطنين السوريين ومتخرجي الكلية صفه مترجمين منهم للرحوم استاذنا جبر ضومط وجرجي زيدار ؛ ونوم بك شفيق وشاهين بك جرجس ؛ ووطنوس بك شحادة وامين فندي حداد وداود افندي الحوري لم يبق منهم على قيد الحياة الا اثنان فقط امد الله في عمرها

غاية المهدي وعبد الله التعايشي

لا شيء يقيم الشعوب الافريقية ويهيج ثائرها مثل الدعوة اسم الدين وقد كان المهدي (او المتهدي) محمدا رجلا صالحا وكان اساس تعاليمه ان يعيد الدين الى ما كان عليه في صدر الاسلام ويملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولو اتبحت له الفرصة لقام باصلاحات كثيرة اجتماعية ودينية ولحسبني لم يعش طويلا فقد اصاب بالالتهاب السحائي ومات بعد ستة اشهر من سقوط الخرطوم وتولى الحكم بعده الخليفة الاول من خلفائه الاربعة وهو عبد الله التعايشي الذي ينتسب الى قبيلة البقارة في غرب السودان

حكم هذا الطاغية السودان حكماً دام ٢٣ سنة لم تر السودان
افظع واشد هولاً منه . وامتدت دولة لدرأويش في كل جبة حتى
واقفوا الاحباش للشهورين بالبسالة واتصروا عليهم وقتلوا مليكهم
يوحنا وغنموا تاجه للشهور - « تاج ملك ملوك اثيوبيا والاسد الظافر
من سبط يهوذا »

كتشنر يزحف على السودان

وفي سنة ١٨٩٦ قررت الحكومة المصرية استرجاع السودان
فجهدت عليه حملة بقيادة الكولونيل كتشنر باشا سردار الجيش
المصري . وبلغ من ٢٥ الف جندي مصري والقبائل انكليزي تحركات
طلالهم من وادي حلفا يوم ١٨ مارس سنة ١٨٩٦ فاحتلت دنقلا
وطردت الدراويش منها في ٢٣ ايلول من السنة نفسها .

عبد الله التعايشي وموقعة امدرمان

وتلا ذلك وقائع حربية عديدة مع الدراويش كان النصر فيها
حليف الحملة الى ان كانت واقعة امدرمان في ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٨
فجمع عبد الله التعايشي جموعه لملأفة « الكفار » ودعا مجلس شوره
من التعايشة وغيرهم للنظر في الاستعداد للدفاع . قيل وقد كان من
رأي يعقوب اخ الخليفة وسائر التعايشة الهجرة الى دار الغرب ولكن
لم يجسروا ان يبدوا هذا الرأي للخليفة فدفنوا اقدم الزاوي عثمان
على القول به فلما انتظم المجلس سأل الخليفة كلاً من الحضور عن
رأيه حتى انتهى الى الزاوي عثمان فقال : يا مولاي اننا لم ننس ما كنا
عليه قبل ان خصك الله سبحانه بالخلافة فقد كان اعظم رجل منا
يملك بكرة او بقرتين يرعاهما في البادية في النهار ويأتي بهما في المساء
فيحلبهما ويشتري بنصف لبنهما عيشا يصنمه عصيدة ويجعل عليه
باقي اللبن ملاحاً فيأكله هو وزوجته واولاده ولكن من حين اجتماعنا
بك اطعمتنا مما تأكله انت واكل اولادنا مما يأكله اولادك ، وليس
نساؤنا مما يلبسه نساؤك ، وصار كل من حضر في هذا المجلس كلك
في بيته وفي الناس ، فليس بكثير علينا اذا نصرناك وفديناك بدمائنا
ولكن يا مولاي اذا هوى قصرك هذا علينا في هذه الساعة فما الذي
نفعله بحكم السليقة والطبع ؟ أنف حتى يسقط علينا ويهلكنا ام نمر
من وجه الخطر ؟

« وانا اؤكد لمولاي ان الجيش الذي حاربنا في الاتيرة لا
طاقة لنا على حربه هنا فاذا وقفنا له تغلب علينا واهلكنا لا محالة »

وامبرمان ليست بلادنا حتى وقف فيها ودافع عنها ، فالاولى بنا
ان نأخذ رجالنا واسلحتنا ونرحل الى كردفان ، فاذا لحقنا جيش
الحكومة اليها هجرناها الى شكا فاذا جاءنا اليها قاتلناه ودافعنا عن
وطنا حتى انتصرنا او متنا »

فاحتدم الخليفة غيظاً من هذا الرأي لانه لم يكن يطبق الخروج
من مركز ملكه وعزده وقال لمن عن يمين الزاوي « شيله ام اذان »
اي العلم كفا على وجه قمل ، ثم قال لمن عن شماله وانت ايضا
« شيله ام اذان » فعمل ثم امر بخروجه الى السجن واكلوه بالحديد وقال
الخليفة : « يا سبحان الله عبد الله ولد سعد يستعيب الفرار ويقاوم جيشا
ضخماً كجيش محمود بثلاثماية رجل لاجل حلة (ضيعة) واحدة ومن
رجال المدينة وانصارها المديدين نجبن عن حرب جيش « الكفار »
لاجل السودان كله ، فانا احارب حتى انتصروا يقتل جيشي كله
فاجلس اذ ذاك على فروقي عند قبة المهدي واسلم امرى لله . »

فنكس جميع اهل المجلس رؤوسهم ولم يجسر احد ان يجيبه بكلمة
وهكذا قابل الخليفة جيش الكفرة بما يقرب من مئة الف مقاتل
نصفهم مسلح بالبنادق والنصف الاخر بالسيوف والحراب

وقد اظهر السودانيون في هذه الموقعة من ضروب البسالة واحتقار
للوت ما لا مزيد عليه ولكن ما عساهم ان يفعلوا امام تلك الالات
الجهنمية التي كانت ترسل للوت الى صفوف « الانصار » فتحصدم
كلهم وهم يتلقونها بقلوب لا تعرف الخوف . (لا كلام بقية)

هذه الحفيظة النقية الصافية !

الصابون النابلسي ماركة الجمل

لصاحبه

احمد حسن الشكعة

(صاحب معمل الصابون بنابلس)

هو غير صابون جامع للشروط الصحية ، مصنوع
من زيت الزيتون النقي

الحائز على الجائزة الاولى في معرض نابلس الكبير

نابلس : التلغون ٢٤ - صندوق البريد ٣

القضية السورية

بقية المنشور على الصفحة ٢

ثانياً : فتح نفق من حماة الى سهل البقاع حتى تتصل بيروت بدمشق بساعتين ونصف في القطار ! وهذا للشروع وان كان حلمه قديماً ، لم يذكر مع المشروعات الاقتصادية التي انطوى عليها برنامج الفوض السامي قبل ذهابه الى باريس ولكنه عرف في المرة الأخيرة بـدرجوعه من باريس .

ثالثاً : توسيع ميناء بيروت ابتغاء انشاء مرفأ حراً لايران في بيروت لاجل تجارة الترانسيت

رابعاً : ترفيت طريق بئداد في الصحراء .

خامساً : تخفيف سهل العمق في منطقة اسكندرونة .

والخطوط الحديدية الحالية في سورية هي بيد الرأسمالية الفرنسية منذ زمن الحكم التركي . وتتمتع هذه الخطوط بامتيازات غربية ليس لها مثيل في الدنيا . فلذا لم تبلغ واردات هذه الخطوط الحد الذي يكفي نهمة الشركات الفرنسية ، من الارباح ، وجب سد هذا النقص الذي يزعم : من خزانة البلاد ! ولم تكن الخطوط الحديدية الفرنسية في سورية يوماً ما الا محتاجة الى تسديد نقص ، وتكميل قنقات ، وجني ارباح ؛ والبلاد تؤدي هذا النقص للزعم ورف هذه الاموال « بالضمانة الكيلومترية » وهي مبلغ معين عن كل كيلومتر يؤدي في الحالة للتقدمة .

* * *

هذه خلاصة الحال في سورية ولبنان من الناحيتين السياسية والاقتصادية . بقي ان نذكر كلمتين مائورتين الاولى للمسبور بونسو قالها في عصبة الامم يوم وقف فيها للدفاع عن اعماله في سورية ، وكانت القطيعة حلت بينه وبين الوطنيين السوريين فقال وهو يشير الى الوطنيين : « اني مصمم على السير بهم ومن دونهم » ولم يلبث الا قليلاً بعد ذلك حتى دارت الامور دورها فطار المسبور بونسو من سورية الى مراكش ! والاخرى للكونت دي مارتل قالها البارحة في باريس في تصريحه لاحدى صحف بلاده وهو يصف الحالة في سورية ، ولما اقترب من ذكر الوطنيين ، ولله كان ناسياً كلمة بونسو ، او كانت يتذكرها فاحب ان يقوي صحتها ؛ فقال :

« اني مصمم على السير بالبلاد بهم وعلى الرغم منهم ! » والفرق

بين الكلمتين : ما عدا ان صاحب الاولى طامو من البلاد ، ان الآخر جاء بكلمته اصرح واوضح . فالكونت دي مارتل منزه بئد اليوم يصل لتطبيق سياسة « وبالرغم منهم » على يد حكومة الشيخ تاج واحزابها . فلننتظر النتيجة !

ومن صفات الكونت دي مارتل انه عجول ، ولوع بالاعتقاد على قوة فرنسة ولا ندري العمر الذي يهبه الفوض السامي لحكومة دمشق الجديدة ! ولا العمر الذي يهبه لاقدار السياسة للكونت دي مارتل نفسه في سورية .

اما الحرية العامة في البلاد : فالصحافة منكمل بالشد تنكيل ، والضعف الوطنية عطلت وتعطل بسبب وغير سبب ، والحرية الشخصية مطاردة مكافئة ، وفي هذه الفوضون ظهرت حكومة الشيخ تاج للمرة الثانية !

لرب انك توافي

على ان

الوطنية الكلامية كثيرة في البلاد

وان

الوطنية العملية قليلة في البلاد !

وهذه الاخيرة ، وهي الحيرية ، تطلب دليلاً صحيحاً عليها :

اشترائك ومساهمتك في

[المهرصة العربي الثاني]

يفتح ٦ نيسان : ابريل « ١٩٣٤ ربح مالي — انماش

اقتصادي — تعارف بين البلاد العربية — مصنوعات

ومنتجات قومية — اعزاز للنهضة العربية العامة

فاجعة كبيرة في بيروت

نجم كرم نجا من الموت بأعجوبة . فقد قص حكاية نجاة فقال مما تنقله للتاريخ : —

و كنت جالسا في الناحية القبلية المطلقة على سينما روكسي . و فجأة رأيت نورا ينبعث بسرعة ثم عقبه في أقل من لحظة عين غبار كثيف وأصوات انفجار . فالتفت فرأيت ثورة قد انفتحت في سقف القهوة من الناحية الشرقية ؛ ثم أخذت الأعمدة في السقوط الواحد تلو الآخر بفرقة هائلة فمكنت بعديد النافذة وحاولت العبور منها . وبقيت على هذه الحالة زهاء خمس دقائق وأنا أرى الموت يقترب مني .

و كانت أصوات غرف الفندق التي تتساقط وقطع السقف التي تنهدم تبعث في نفسي ذعرا شديدا . و فجأة وقف الانفجار ، فرأيت قطعة من الأرض لم تزل واقفة كأنها جسر معالق في الفضاء . فتركت النافذة ومشيت الى الجسر وأنا استرق الخطى حتى وصلت الى الحائط وحاولت النزول على الميازيب الممدودة عليا فإذا بها مكسرة كلها افرجت أستغيث وأصبح تقدم بعض اصحاب الشهامة ومدوا الي سدا من سينما روكسي فزلات علي الموت يرصدني .

وما وصلت الى الأرض حتى انفجار الجانب الاول من الحائط الشرقي وبقي الجانب الاسفل منه على معاذة القهوة لأنه مرتكز على حائط نحون من القعد للثمن . فتمنذت له ولت وأنا لا أصدق اني من الاحياء .

نكبت بيروت بعد ظهر يوم الاربعاء في ١٤ اذار الجاري نكبة هائلة سيمقى ذكرها في تاريخ المدينة الى ما شاء الله ؛ ويردده الناس مع حوادث انفجار مستودع الديناميت اوائل الاحتلال وحريق الارمن بالسنفة الماضية ، او كما يذكر الناس حادثة الزلزال بفلسطين سنة ١٩٢٧ .

بناية « كوكب الشرق » على مدخل طريق الشام عند ساعة الشهداء مؤلفة من ثلاث طبقات ، والسفلية مشغولة مخزن ومطاعم ومقاهي ، والوسطى مشغولة قهوة ، والعلوية مشغولة فندقا ، وساحة الشهداء او ساحة البرج في بيروت مركز الحركة ليل نهار . وهذه البناية مشيدة قبل الحرب العامة بزمان ، وهي ملك بعض ابناء سرق .

و كانت بلدية بيروت بدأت في توسيع الشارع المحاذي لهذه البناية ، واقتضى الاصلاح هدم بعض اقسام « كوكب الشرق » ، ويظهر ان عملية الهدم لم تكن مستوفية شرائطها الفنية في ناية كبيرة كهذه ، فانهدم الطابق الاعلى على لطاقين الذين تحم فجأة والعماء يشتغلون في ناحية ، والنواحي الاخرى مشغولة شغلها المعتاد ، لحقت الكارثة و كانت هائلة حقا ، وانتشر الدعر في مكان الحادث وملا الغبار الجو حتى كاد يحجب الابصار ، وعلت اصوات الاستنجاد والاستغاثة ؛ وتكهربت الاسلاك والاعمدة ، وكانت ساعة تاريخية عظيمة ثم جعلت عمليات الاسعاف والانهاد تتوالى ؛ وحضر رجال الحكومة والفوض السامي وشاهدوا المشهد الرهيب ، واشتركت فرق من الجيش الفرنسي في عمليات الانقاذ ، فانفذ من انمذ حيا ؛ واخرج من اخرج ميتا ، ونجا من نجا بأعجوبة ؛ وكانت ليلة مظلمة في بيروت وباتت المدينة كأنها بيت واحد تحول الى مآم .

اما القتلى فاربعون او يزيدون واما الجرحى فمئترات كما ذكرت الانباء وصدرت صحف بيروت في اليوم التالي تنقل الى العالم تفاصيل هذه النكبة .

وما زلنا نقرأ صحف بيروت حتى اليوم فتعلم منها تفاصيل جديدة فزداد المأ ؛ .

وبعد ان حل ما حل من هذه الكارثة ، بتنا نتظار نتيجة التحقيق العدلي الذي بوشر القيام به على اثر وقوع الحادث ، لنعلم اين تستقر المسؤولية في سبب هذه الفاجعة التي جلت فيها اخسارة الارواح والاموال . وراينا في إحدى الصحف رواية شاهد عيان هو الاستاذ بحبيب

المحرف

أو

الدولة الجديدة

للسير فيجب داودسون

نقله من الانكليزية صاحب « العرب » ووضع مقدمته الاستاذ اسعد داغر محرر السياسة الخارجية بجريدة الاهرام . يبحث بصورة عامة في تطور العراق الحديث وانقلاباته من الانتداب البريطاني . من المفيد ان يقرأه العربي وخاصة هذه الايام . وفيه بسط واف لقضية الثيارية او الاشوريين .

عند ٦٠ ملا النسخة

البنك الزراعي الفلسطيني

مركزه : القدس و فروعه في : الخليل

أبها العربي لا ريب أنك غنوت موقناً أن البنك العربي

الذي أنشئ منذ عدة سنوات ، أصبح يمثل الجهود المستمرة من قبل
القائمين عليه ، وأفراد الأمة في الوطن والمهجر ، والبلاد العربية ،
على معانك ، وسكن النهضة الاقتصادية في فلسطين العربية وبسبب
لعدة مشروعات حيوية لبلادك وامتك

الرا التفرير السوي للبنك من سنة ١٩٣٣ وأعجب للنجاح
الكبير الذي ياله هذا البنك عاماً فعاماً فتقدم بلادك إذا معانك وانت في :
فلسطين وشرق الاردن والبلاد العربية والهاجر

البنك الزراعي الفلسطيني

شركة محدودة في الاسهم

مركزه : القدس

فروعه في : طولكرم ، والرملة ، وغزة ، وطبرية ، وعكا ، وصفد

في الواقع يجبنا وسيفتح العيس الآخر عما قرب
من الواضح ان الحاجة الى بنك زراعي عربي فلسطيني ، يأخذ بيد
التفاح والزرايع واحباب الاراضي ، حاجة ماسة تتوق اليها البلاد منذ
وقت طويل ، ولا يتكر أن من اسباب تهرب الاراضي الى الاجال
من غير أهل البلاد عدم وجود بنك كهذا يخفف عن الفلاح اعباءه ،
ويستعين به الفلاح في اقتنار اراضيه واتخاذ اعماله ،
وأما ما هو الف حبه

بمعانك البنك الزراعي تمثل لا تاذ بلادك ، واستنار امواك ،
والحفاظة هي اراضك التي يجب ان تنفي لك ولاولادك

الفندق المصري الجديد

فندق عربي ممتاز من الدرجة الاولى

القدس - شارع مأسن الله تلفون ١٢١٠

لصاحب : محمد عويضة

متوفرة فيه اسباب الراحة التامة ، موقعه متوسط صحي ،
خدمته لا تضاهي ، حمامات وانوار كهربائية في جميع غرفه

الطعام يقدم حسب الطلب

شركة النسيج العربي

من المروض العائلي المستوحا اوشيد في العربي العربي
حازت هذه الشركة طر رضاء الرابن بعتب
اوطية ، من سورية وعراقية ، وقد حازت طر وكالات الباطن ان
بيولوب المروس . سمل الترتيكو لاحتواء خاص وسعرة
الشركة السورية لياكة القطنان .

وبعد فيها الزركافة لالسة الرطبان قسان وجربات وطقية
مختلفة حريرة وصوفية واطية ، وحارم وريطات وطقية ، ووجبة
كسبات ، وجر فكات الخ .

القدس في محلات
اب الخليل

عيسى فزيح واولاده

يجمعون البدلات والمخاطف الجاهزة للرجال والاولاد

البدلة الجاهزة من الصوف العراقي

بسر ١٤٠ قرشا

القدس في محلات
شارع ياما

موسس وماروز

تشكيلات اكاملة من اجود الاجواخ والاصواف

والحرار وامتنها ، تناسب احدث الموضات

طبعوا مطبوعاتهم في مطبعة
القدس

طبعوا مطبوعاتهم في مطبعة
القدس

بالقدس

الطبعة الثالثة

لدروس التاريخ العربي من اقدم الازمنة للان

تأليف

الاستاذ محمد عزه دروذه

النظام السياسي

نظريته وأبعاده

للدكتور ج. د. ه. كول

تمثل لحضرات الاساتذة واصحاب المكتبات العربية وتلاميذ
المدارس و مختلف البلاد العربية ان الطبعة الثالثة لكتاب
دروس التاريخ العربي من اقدم الازمنة الى الان تأليف
الاستاذ محمد عزه دروذه قد انجزت بنفعا للدعاة محمود عيسى
الصندي وشركاه اصحاب المكتبة العربية الوطنية في حيفا وان
الكتاب اصبح تحت الطلب بالخطابة مع اصحاب المكتبة
للكورة في حيفا صندوق البريد ٨٣٣ رقم التلغون ٦٧١
ويسرنا ان ننوه بهذه المناسبة ان الكتاب قد تقرر رسميا في
مدارس العراق وانه زال من الاقبال والرواج في سائر الاقطار
العربية ما ينبط مؤلفه عليه لجمال أسلوبه وحسن ترتيبه وكفاية
مادته وما احتوى عليه من جميل القصص ومواضيع لعبير التي
تساعد على نمو الروح القومية والاخلاقية في قوس الناشئة وان
هذه الطبعة حامت جميلة بحروفها وورقها ورسومها.

احد اساتذة علم الاقتصاد في جامعة اكسفورد والعضو في المجلس الاستشاري
الاقتصادي للحكومة البريطانية . نقله صاحب " العرب " وهو خير رسالة موجزة
تفهم روح النظرية السياسية من اقدم عهدها حتى منتهى تطورها الحديث بجميع
فروعها ومذاهبها وطرقها والعوامل المؤثرة لها . قد تقرأ في الصحف عشرين مقالا
في الفاشية او البلشفية فلا تفوز بالاب الذي تفوز به من قراءة هذه صفحات من
النظام السياسي . يجب على العربي ان يلم بمعتقدات الحكومات ، المبادئ السياسية
علمية ، والنظرية السياسية لازمة معرفتها لك . فاقبض هذا الكتاب

ثمنه ٦٠ ملا النسخة الواحدة

نحو الاشراف

في فلسطين وشرق الاردن ٧٥ قرشا فلسطينيا
في سائر البلاد العربية ما يعادل جنيا فلسطينيا
في الولايات المتحدة خمسة دولارات امريكية
في سائر ديار البحر ما يعادل خمسة دولارات

المراسلات

تتمون باسم صاحب " العرب " من . ب . ١٢٥ القدس
العنوان اليومي وجريدة العرب والقدس . (التلغون ١٢٠٢)
لا تاتد الرسائل الى اصحابها سواء نشرت
أم لم تنشر

(ثمن العدد الى احد بفلسطين ٥ ملا)

طبعة - العرب - القدس